

اغتوا بها. كانت العذراء مريم تنشد مراراً أناشيد داود ونبوات الكتب المقدسة وتشرح بإسهاب أسرارها الغامضة. كانت تشعر بفرح لا حد له أثناء هذا العمل التقوي وكانت تستجيب للقديسين يواكيم وحنة ولقديسين يوسف ويوحنا المعمدان.

وسط جميع هذه المسرات الفائقة الوصف، لم تكن مريم الطوباوية لتنسى أولاد حواء التعساء الذين وُجدوا أو سيوجدون على هذه الأرض. وكأم مليئة بالرحمة، طلبت من العليّ مع نعمة تقدم الكنيسة، خلاص الجميع مخضعة مفاعيل صلواتها لشرائع الحكمة الأزلية والإرادة الإلهية. وكانت توصي السيد بنوع خاص بالقديس بطرس والقديس يوحنا والمريمات وخاصةً المجدلية.

وبما إنها منذ الآلام قد رفعها الله إلى مكانة أسمى من ذي قبل، فكانت تتقبل مواهب متناسبة مع هذا التصاعد. وهذا أهمها :



بعد أن زار سيدنا يسوع المسيح أمه الكلية القداسة، راح يهتم بخراف قطيعه الذين ألقاهم وفرقهم عار الأمة. فظهر أولاً لمريم المجدلية وبعدئذٍ لرفيقاتها اللواتي استحققت غيرتهن هذه النعمة. وظهر بعدئذٍ سيدنا يسوع المسيح للقديس بطرس وتلميذي عماوص، ثم للقديسين لوقا وكليوباس. وبعد قليل ظهر للمرسل الذين كانوا مجتمعين معاً عدا القديس توما، الذي لم يصدق ما روته النسوة القديسات والقديس بطرس وآخرون جدد كانوا قد خرجوا من حزنهم وغیظهم. وروى له المرسل بدورهم الرؤيا التي تمتعوا بها، ولكن بدون أن يتغلبوا على قلة إيمانهم.

عرفت مريم الطوباوية موضوع الظهورات الأخرى لابنها المجدد وكانت تستعيدها غالباً في ذهنها فيزيد ذلك في السعادة التي حصلت عليها أثناء حضوره إلى عندها في عليّة صهيون والتي ظلت معها حتى الصعود. لم يكن يتركها إلا عندما كان يريد أن يذهب ليظهر في مكان آخر. وكانت تتمتع على الدوام برؤيته وبرؤية الملائكة والقديسين الذين كانوا من عداد حاشيته.

إنه من غير الممكن أن نتصور ما كان يحصل بينهما طيلة الأربعين يوماً. كانا يسترسلان في أحاديث ذات حكمة سماوية تسبب للام الإلهية فرحاً خاصاً هو دون شك أقل من ذلك الذي كان يسببه لها الرؤية السماوية ولكنه يفوق جميع التعزيات التي يمكن تصورها. وكانت سابقاً تتحدث، ليس فقط مع الملائكة ولكن أيضاً مع القديسين الذين يرافقون ابنها. كانت تعرفهم جميعاً وعلى علم بالنعم التي حصلوا عليها والاستحقاقات التي